

نوح، الطوفان، و ١٢٠ عاما

بقلم أريك ليونز

سؤال:

"أنا في حيرة من بعض الأرقام الموجودة في سفر التكوين ٥-٧. إلى ماذا بالضبط تشير الـ ١٢٠ عاما في سفر التكوين ٦:٣؟ قد سمعت البعض يقولون أنها تشير إلى المدى الأقصى لفترة حياة الإنسان على الأرض، لكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحا لأن هناك من عاشوا أكثر من ١٢٠ عاما بعد الطوفان. أنا أيضا لا أفهم كيف استنتج البعض أنها يمكن أن تشير إلى أن الله سوف يدمر الأرض بالطوفان بعد ١٢٠ عاما. يبدو هذا مستحيلا بما أن نوح كان ابن ما يزيد على خمس مئة عام عندما أنبأ بالطوفان (تكوين ٥:٣٢-٦:١٣)، وابن ٦٠٠ عام عندما كان الطوفان على الأرض (سفر التكوين ٦:٧). يبدو أنه إما أن الـ ١٢٠ عاما لا تشير إلى الفترة الزمنية قبل حدوث الطوفان مباشرة أو أن الـ "١٢٠ عاما" ينبغي أن تكون "١٠٠ عام" (وإلا لآتي الطوفان عندما كان نوح ابن ٦٢٠ عاما وليس ٦٠٠ عام). هل يمكنك أن تساعد في تفسير هذا اللغز؟"

جواب:

لقد استنتجت بشكل صحيح أن الـ "١٢٠ عاما" المشار إليها في سفر التكوين ٦:٣ لا تلمح إلى المدى الأقصى لفترة حياة الإنسان على الأرض، فقد عاش العديد من الناس فترة تزيد على ١٢٠ عاما منذ الطوفان. فبعد خمسة فصول فقط من الإشارة إلى الـ "١٢٠ عاما"، نقرأ أن سام ابن نوح بعد أن ولد أرفكشاد، "عاش سام خمسمائة سنة" (١١:١١). بعد ذلك، عاش كل من الآباء المذكورين بعد أرفكشاد (لمدة حوالي الـ ٥٠٠ سنة التالية) أكثر من ١٢٠ عاما (وأكثر بكثير من ١٢٠ عاما في معظم الحالات، سفر التكوين ١١:٢٥-٢٥). عاش كل من إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أكثر من ١٢٠ عاما (سفر التكوين ٢٥:٢٥؛ ١٧:٢٥؛ ٢٨:٣٥؛ ٢٨:٤٧). حتى هرون، أول رئيس كهنة في إسرائيل، والذي عاش بعد حوالي ١٠٠٠ عام من الطوفان، عاش إلى سن ١٢٣ (سفر العدد ٣٣:٣٩). بالإضافة إلى ذلك، ووفقا لموسوعة علم الوراثة، توفيت جين كالمنت في فرنسا "في عام ١٩٩٨ عن عمر يناهز ١٢٢ عاما".

علاوة على ذلك، توحى آيات الكتاب المقدس القريبة والبعيدة بأن الـ ١٢٠ عاما هي إشارة إلى شيء مختلف جدا عن المدى الأقصى لفترة حياة الإنسان. كان الناس على الأرض خلال فترة حياة نوح قبل الطوفان أشرار للغاية. في الواقع، كان "شر الإنسان عظيما" إلى حد أن "كل ما يتصوره قلبه من أفكار إنما هو شر طوال يومه" (تكوين ٦:٥). كانت الأرض قد فسدت جدا وامتلات عنفا بحلول الوقت الذي بلغ فيه نوح سن ٥٠٠ عام إلى حد أن الله قرر أن يجلب على الأرض دمارا، لم يرى له نظير في العالم من قبل (تكوين ٦:١٣؛ ٦:٧). مع ذلك، وبما أن الله في كمال صبره لا يشاء أن يهلك احد (سواء في الطوفان أو في الجحيم الأبدي — بطرس الثانية ٣:٩؛ راجع رومية ١٥:٤-٥؛ تيموثاوس الأولى ٢:٤)، بل إن يبلغ جميع الناس إلى التوبة، فقد "قضى لطف الله بالامهال في أيام نوح" (بطرس الأولى ٣:٢٠). على غرار كيف انتظر الله بصبر مدة مئات السنين قبل أن ينفذ الحكم بالكنعانيين الذين اشراروا على نحو متزايد (بما إن إثمهم في أيام ابراهيم "لم يكن قد اكتمل بعد" - تكوين ١٥:٦، الطبعة العالمية الحديثة)، انتظر الله عاما بعد عام، وعقدا بعد عقد "بينما كان نوح يهبأ السفينة" (بطرس الأولى ٣:٢٠).

خلال فترة الانتظار هذه، تعامل "روح" الله مع بشرية محبة لاعمال الجسد مدة ١٢٠ عاما (تكوين ٦:٣؛ راجع غلاطية ٥: ١٩-٢١). لاحظ أنه عندما كتب بطرس عن نوح، ومعاصريه العصاة، وأناة الله (بطرس الأولى ٣:٢٠)، أشار إلى أن "روح" المسيح "ذهب يبشر الأرواح التي في السجن" (بطرس الأولى ٣: ١٨-١٩، اضيف التشديد).

* متى بالضبط قام روح المسيح بهذا العمل؟ عندما "قضى لطف الله بالامهال في أيام نوح" (بطرس الأولى ٣:٢٠، اضيف التشديد).
* كيف أنجز روح الله عمله هذا؟ نحن لسنا على علم بجميع طرق عمله خلال السنوات التي سبقت الطوفان، لكننا نعرف أن نوح كان "داعيا إلى البر" (بطرس الثانية ٢:٥)، ومن المحتمل أن لامك ومتوشالغ (والد نوح وجده) كانا أيضا داعيان ورعان تكلم روح الله القدوس من خلالهما.
* إلى من تكلم الروح؟ يقول بطرس: "إلى الأرواح التي في السجن، التي كانت بالامس قد عصت" (بطرس الأولى ٣: ١٩-٢٠). كيف بشر الروح الأرواح التي في السجن؟ يوضح ديف ميلر: "في الوقت الذي كتب فيه بطرس هذه الكلمات، كان هذا هو المكان الذي أقامت فيه هذه الأرواح. أولئك الذين لقوا حتفهم غرقا في الطوفان في أيام نوح انحدروا إلى مئوى الاموات، حيث كانوا لا يزالون يقيمون في أيام بطرس. هذا هو نفس المكان الذي انتقل إليه الرجل الغني (لوقا ١٦:٢٣)، وحيث هبط الملائكة الخاطئون. ("الجحيم" — بطرس الثانية ٢:٤)"

بالتأكيد، تكلم روح المسيح في أيام نوح إلى نفوس العصاة (قبل انفصالهم عن أجسادهم بالموت ورحيلهم إلى مئوى الاموات، أي "سجن الأرواح"). وبما أن الله طويل الأناة مع البشر، فقد "انتظر بأناة" (بطرس الأولى ٣:٢٠ الطبعة العالمية الحديثة). لم ينفذ الله الحكم بالعالم على نحو متسرع. لم يقصر إلها الكريم عن إعطاء البشرية وقتا وافرا للتوبة. ومع ذلك، فإن صبر الرب ليس صبرا أبديا. لم ينتظر الله إلى الأبد. بدلا من ذلك، وكما قال الرب في سفر التكوين، "لا تثبت روعي في الإنسان إلى الأبد، لأنه بشر. فتكون أيامه مئة وعشرين سنة" (٣:٦). يبدو من المنطقي تماما وبالاتساق مع الكتاب المقدس أن نستنتج بأن فترة الـ ١٢٠ عاما هذه كانت مقدار الوقت الذي بقي للبشرية ككل لكي تتوب قبل أن تدمر مياه الفيضان الأرض.

غير أن هذا الاستنتاج يبدو مستحيلا بالنسبة للبعض. ففي النهاية، إذا كنا، وقبل أن نقرأ عن الفيضان الآتي، يذكر سفر التكوين ٥:٣٢ أن نوح كان ابن ٥٠٠ عام عندما "ولد سام وحام ويافت"، وينص سفر التكوين ٦:٧ على أن الطوفان حدث عندما كان نوح ابن ٦٠٠ عام، لابد إذن إن تكون هذه الفترة ١٠٠ عام وليس ١٢٠، أليس كذلك؟

كما هو الحال مع جميع الصعوبات المتصورة في كلمة الله الموحاة، ليس كتيبة الله الملهمون سبب الصعوبة، بل المترجمين غير الملهمين. في الواقع، ليست هناك صعوبة على الإطلاق إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار حقيقة أن سفر التكوين أو الكتاب المقدس في مجموعه لم يكتب بأسلوب زمني صارم. ٣ على سبيل المثال، لا يتابع سفر التكوين ٢: ٥-٢٥ حيث انتهى سفر التكوين ١. علاوة على ذلك، يتحدث سفر التكوين ١١ عن حدث كان قد وقع عندما كان بعض الناس المذكورين في الفصل السابق (سفر التكوين ١٠) يعيشون فعلا. ٤. بالمثل، من الممكن بشكل معقول أن تمتد الـ ١٢٠ عاما في سفر التكوين ٣: ٦ إلى عام ٤٨٠، وليس ٥٠٠ من عمر نوح. ببساطة فقط لأننا نقرأ أن نوح كان ابن ٥٠٠ عام عندما بدأ ولادة الأبناء (سفر التكوين ٥: ٣٢)، ٥ لا يعني أنه ليس من الجائز أن يكون الله قد أطلعه في وقت سابق على حكمه الوشيك على العالم.

وأخيرا، لاحظ أن سفر التكوين ٣٢: ٥ يخدم بمثابة خاتمة لسلسلة النسب من آدم إلى نوح. كما هو الحال مع مقاطع الكتاب المقدس الأخرى حيث تسبق سلسلة نسب أو أكثر ذكر بعض الأحداث التي وقعت فعلا خلال أو قبل فترة حياة بعض أولئك المذكورين سابقا في تلك السلاسل، ٦ وقعت بعض الأحداث في سفر التكوين ٦: ١-٩ (بما في ذلك تحذير الله في ٣: ٦) قبل أن يبدأ نوح انجاب الابناء فعلا في سن ٥٠٠ عام.

تعليقات ختامية

١ "دراسة الخصائص الوراثية للشيوخة" (٢٠٠١)، موسوعة علم الوراثة، أريك سي. ر. ريف (نيويورك: روتليدج)، ص. ٥٨٢، أضيف التشديد.

٢ ديف ميلر (٢٠٠٢)، "هل ذهب يسوع إلى الجحيم؟ هل بشر الأرواح التي في السجن؟" أبولوجيتكس برس، <http://apologeticspress.org/APContent.aspx?category=10&article=851&topic=71>.

٣ راجع أريك ليونز (٢٠٠٥)، "التناقضات الزمنية المزعومة"، المنطق والوحي، ٢٥ [١٠]: ٧٣-٧٩ أكتوبر، <http://apologeticspress.org/APContent.aspx?category=6&article=1582>.

٤ المرجع نفسه.

٥ يبدو أن سفر التكوين ١١: ١٠، ٦: ٧ و ١٣: ٨ تشير جميعا إلى أن سام لم يكن ابن نوح البكر، بل أنه ولد بعد عامين. إذا كان الأمر كذلك، فإن رقم ٥٠٠ يمثل السنة التي بدأ فيها نوح انجاب الأبناء. توحى المقارنة بين سفر التكوين ١١: ٢٦، أعمال ٧: ٤، سفر التكوين ١١: ٣٢ و ٤: ١٢ بأن إبراهيم أيضا لم يكن الابن البكر في عائلته. على الأرجح، فإن سام، إبراهيم، وأرفكشاد (سفر التكوين ١٠: ٢٢؛ ١٠: ١١) وغيرهم، قد ذكروا جميعهم أولا لنفس السبب - لأنهم أسلاف المسيح، وليس لأنهم كانوا بالضرورة الأبناء الأبناء الأبناء لابائهم.

من المثير للاهتمام، ان العديد من أسلاف المسيح الآخرين، مثل شيبث وإسحاق ويعقوب ويهوذا وبيريز، لم يكونوا أبناء أبناء أبناء. لئلا يتهم شخص ما موسى بخيانة الأمانة عند تسجيل هذه الأنساب، علينا أن نتذكر أن "سنة إنجاب الابن الأول، المعروفة في العهد القديم باسم 'بداية القوة'، كانت سنة هامة في حياة بني إسرائيل (تكوين ٤٩: ٣؛ سفر التثنية ٢١: ١٧، مزامير ٧٨: ٥١؛ مزامير ١٠٥: ٣٦). هذه هي السنة ... وليست سنة ولادة أسلاف المسيح، هي السنة المعطاة في كل حالة في سفر التكوين ١١" [جون سي. وتكومب وهنري م. موريس (١٩٦١)، *طوفان سفر التكوين* (غراند رابيدز، ميشيگان: بيكر)، ص. ٤٨٠].

٦ انظر سفر اخبار الايام الاول ١-١١ حيث قيدت أنساب بعض الأشخاص (على سبيل المثال، أبناء وأحفاد زربابل ٣: ١٩) الذين من المحتمل أنهم لم يولدوا حتى ما بعد انتهاء الأحداث المسجلة في سفر اخبار الأيام الثاني. راجع عزرا ١-٥. انظر أيضا سفر التكوين ١٠-١١.

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة © ٢٠١٧، أبولوجيتكس برس.

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.